

بلال فضل

بني بجم

(قصص قصيرة.. أحياناً)

دار ميريت
القاهرة ٢٠٠٥

بني بجم
(قصص)

بلال فضل

الطبعة الأولى ٢٠٠٥ .
(c) دار ميريت
٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة
تليفون / فاكس: ٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)
www.Darmerit.com
merit56@hotmail.com

الغلاف : أحمد اللباد

المنير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ١٧١٦٢/٢٠٠٤

الترقيم الدولي: 977-351-203-7

بعد على أن يفارق حاجز الشرفة المواجهة لفصص البيغاوات القاتلات، كأن بطلا في الرماية هو الذي رمى ذلك الحجر وإلا لما أصاب بهذه الدقة منتصف رأس العصفور الذي لعله أول عصفور في التاريخ يقتله الذهول قبل أن تقتله ضربة حجر، حتى أم عبير لم تكن تتوقع ما حدث ولو كانت تتوقع لما رمت الحجر، فالمرتبة لم تكن ينقصها عصفور آخر يسقط في فراغ الحارة ليستقر جسده الدامي على طرف المرتبة هذه المرة ملوثا ماتبقى من بياضها غير الناصع. كان المنظر من حيث أفق مثيرا للرتاء والإشمزاز والحزن في أن.. لكن كل هذه المشاعر التي كانت تتصارع داخلي لم تمنع أم عبير من مواصلة إطلاق شخراتها ولم تمنع المنجد من حمل الجسدين الضئيلين القتيلين وإلقائهم إلى حيث تتخطفهما قطط الحارة ولم تمنع البيغاوات القاتلات من مواصلة الطيران المبتهج في سماء القفص المحدودة ولم تمنع ماكينة الطعمية من الدوران ولم تمنع محمد منير من مواصلة الغناء في الووكمان "وقلبي من بعد الطيران ما حيلته إلا جناح مكسور .. دلوقتي لما باقول الآه وانت بعيد مين يسمعي".

نص الخطاب التاريخي الذي ألقاه فخامة
السيد الرئيس محمد أنور السادات في ديسمبر عام ١٩٨١ بعد نجاحه
من حادث المنصة الإجرامي !

.. لكن ربنا ستر

" هي دي مصر يا عبلة "

الزمان: ظهر ٦ أكتوبر عام ١٩٨١

المكان: مستشفى المعادى العسكرى، الدور الثانى، أمام حجرة الطوارئ تقف السيدة جيهان السادات والسيدات بناتها منخرطات في البكاء، كبار رجال الدولة انصرفوا منذ قليل ليجتمعوا في مجلس الوزراء بعد أن طالبتهم السيدة جيهان السادات قرينة السيد الرئيس بأن ينفذوا مصر ويضعوا مصلحتها فوق كل اعتبار. على مقربة من السيدة جيهان يجلس كمال الشاذلى على مقعد ركبته مصابة ويتمتم يا رب احفظ حياة الرئيس.. يارب، بالقرب منه بيكى موسى صبرى وجلال عيسى ويؤمنان على دعاء الشاذلى، بعد لحظات من الانتظار مرت كأنها دهر يخرج رجل من حجرة الطوارئ متهلل الوجه ليهتف: الحمد لله.. الرئيس هيعيش.. فتطلق الزغاريد وهنافات الفرحة.

مساء ٦ أكتوبر عام ١٩٨١، نشرة التاسعة مساء:

بيان رسمي يزف إلى الناس البشرى ويؤكد أن الرئيس يخضع حالياً لعناية طبية مكثفة وإن حالته ستنقر وتجاوزت مرحلة الخطر، بيان آخر يعلن القبض على جميع مرتكبي المؤامرة الفاشلة وبدء التحقيق معهم.

مساء ٧ أكتوبر عام ١٩٨١، نشرة التاسعة مساءً:

الإعلان عن وصول فريق طبي أمريكي من كبار الأطباء العالميين بصحبة جمال ابن الرئيس السادات الذي كان مسافراً إلى الولايات المتحدة، في نفس الوقت يتم الإعلان عن قرب وصول فرق طبية فرنسية وبريطانية وألمانية وإسرائيلية وأسبانية.

مساء ٢٧ نوفمبر عام ١٩٨١:

بيان رسمي يعلن تماثل الرئيس السادات للشفاء التام واجتيازه فترة النقاهة وعودته إلى قصر الرئاسة بصحبة السيدة قرينته وأولاده وبناته وسط استقبال شعبي حافل، ويتم في النشرة الرسمية للتلفزيون إذاعة مشاهد من العودة، وبرقيات تهنئة من كل دول العالم، والإعلان عن وصول عدد من كبار رؤساء وملوك دول العالم لتهنئة الرئيس بسلامته.

مساء ٢٩ نوفمبر عام ١٩٨١، نشرة التاسعة مساءً:

يتصدر النشرة خبر عن إلقاء الرئيس السادات لخطاب إلى الأمة في مجلس الشعب صباح ١ ديسمبر عام ١٩٨١ بحضور جميع قيادات الدولة والجيش وممثلين عن جميع التنظيمات النقابية والشعبية.

صباح ١ ديسمبر عام ١٩٨١:

يقطع التلفزيون المصري برامجه وبعد إذاعة عدد من الأغاني الوطنية ينتقل الميكرفون إلى إذاعة خارجية من مبنى مجلس الشعب في شارع القصر العيني لإذاعة وقائع الجلسة التاريخية التي سيلقى فخامة الرئيس خطابه التاريخي فيها، في ركن من أركان شرفة الصحافة يجلس المذيع أحمد سمير ليقول بصوته الجمهوري:

— أيها السادة والسيدات، هذه لحظات خالدة في تاريخ مصر، سيسجلها التاريخ بأحرف من نور، ننتظر معكم وصول السيد الرئيس إلى مجلس الشعب ليوجه خطابه إلى شعبه الذي ينتظره ويسجد لله شكراً على سلامته. بالفعل الآن يصل السيد الرئيس إلى المجلس ويصافح كبار مستقبله وها هو يدخل إلى القاعة ليقابل

بتصفيق حار لا مثيل له من ممثلى الشعب المصرى، والآن نترككم مع خطاب السيد الرئيس التاريخى، فليسمع الكون كله له.

بسم الله الرحمن الرحيم

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

وكذلك ننجى المؤمنين والله يعصمك من الناس..

الإخوة والأخوات، أبنائى، شعبي، جيشى.

اخترت أن أتوجه بحديثى إليكم من بيت الشعب وقلعته، من مجلس الشعب، واخترت أن يكون هذا الحديث صادقاً وصريحاً ومن غير إعداد ولا تزويق.. حديثاً من القلب.. آآ.. آآ. والحقيقة مش عارف ألقى بداية لكلامي أحسن من أننى أقول الحمد لله..

مصر بخير، كتب الله لها النجاة من مجهول، ربنا أراد لها البقاء والاستمرار في أداء دورها الحضارى والوقوف ضد كل المؤامرات، وأنا يمكن حسيت بسده وأنا على سريرى في المستشفى، أول ما ربنا كرمنى، كل شوية بيجى لى تقرير عن صلوات التضرع إلى الله اللى كان بيقوم بها ولادى في كل جوامع وكنائس مصر، بعضها حكى لى عنه الإخوة في الأزهر والكنيسة وبعضها الآخر جابهولى الأخ النبوى إسماعيل لإن رجالته صوروها لى بالفيديو مع إبنى كنت لغيت التسجيلات وحرقت

الشرايط زى مانتو عارفين بس يعنى بقى للضرورة أحكام والبلد كانت على كف آآ عفريت، ماعندكوش فكرة الشرايط دى قطعت في قد إيه وقد إيه كانت بتهنزى وتؤثر في دموع الناس في التليفزيون وقد إيه حسيت بالسعادة لما سمعت بودنى الزغاريد اللى ملت مصر وحكوا لى برضه عن الشربات اللى انفرت في كل حنة في مصر، والعجول والخرفان والفراخ اللى اندبحت في كل بيت، كل واحد وطاقتة، حتى اللى ماكانش قادر يفتح غير علبه تونة فتح تونة قلت لهم وماله أهو بيعبر عن فرحته بطرقته.

قلت لنفسى أحمدك يارب إنك ساعدتتى على الرجوع لشعبي وأبنائى وعيلتى عشان مصر ماتضيعش وتستمر قوية وأم الدنيا، حسيت إن مصر كلها كانت عيلة مستتية رجوع كبيرها بالسلامة عشان يرجع لها توازنها واستقرارها. وده أيها الإخوة والأخوات يؤكد أن الحقد لا بينى شيئاً ولا يجد مكاناً في صفوف شعبنا الطيب، وأن أخلاق القرية وقيمها هى التى تنتصر في النهاية مهما تأمر المتآمرون الأوغاد وأن شعبي سيظل كما عودته وتعودته قادراً في أصعب الساعات على مواجهة التحديات بصدق وشجاعة.

باجى دلوقتى للمؤامرة والمتآمرين الأوغاد وأنصارهم من الأفندية الأرازل اللى بيموتوا بغيطهم دلوقتى، مش باتكلم على شوية العيال اللى هم مرميين في السجن دلوقتى زى الكلاب، مستنيين حكم العدالة اللى لازم تقتص منهم وتستأصلهم، انتوا عارفين إن احنا ماينتدخلش في القضاء وإرادته طبعاً، لكن أنا باردد اللى جوه قلوب شعبي، العيال دول مجرد أدوات لعقول مدبرة ربنا أراد يحبطهم، زى ما ربنا أحبط ناس كثير، مش عارف أقول مين ولا مين، انتوا عارفين كل حاجة.. القذافي والأسد ودول الرفض وبتوع الصمود والتصدى ومش عارف إيه وبتوع الدقون وهيكل والعيال الشيوعيين الأرازل، كل دول ربنا أحبطهم بقدرته وإرادته.

أنا عايز شعبي يعرف إن أنا كنت مستنى اللى وقع يقع، حتستغربوا طبعاً، والله أنا كنت مستنى اللى وقع يقع، حقيقة ليه، حاجيلكم وأقولكم ليه... عشان مش دى أول مرة أعرف إن فيه محاولات لتدمير مستقبل مصر، أنا صحيح أقلت النبوى إسماعيل عشان وصلنتى تقارير إن العيال بتوعه جت لهم معلومات عن المحاولة الفاشلة وماكانوش صاحيين، لكن أنا رجعت تانى كرمال حلاوة النصر اللى ربي نصرها لى وقلت مايصحش إنى أقطع

عيشه بعد مارينا مد في عمرى لإن دى مش أخلاق القرية، ومش هانساله إنه حتى لو المرة دى جلت منه كانت ضبطت معاه قبل كده وتقدرنا تسألوا النبوى عن محاولات الاغتيال الكثيرة اللى أحبطها، وأنا باقول له اتكلم يا نبوى وقول للناس عن المحاولات اللى اتضبطت قبل كده، بلاش النبوى، أحكى لكم أنا فيه متآمرين حاولوا اغتالي وتدمير مستقبل مصر ٣٨ مرة، ٣٨ مرة يا شعب مصر، ٨ محاولات شيوعية و ١١ محاولة لبيبة و ٩ محاولات من دول الرفض و ٩ محاولات متطرفة ومرة إيران. ثمانية وحداشر وتسعة وتسعة وواحد يبقى ٣٨ محاولة وربنا بيحفظ مصر في كل مرة، وعشان تبقوا عارفين المخابرات الليبية عملت محاولة في سبتمبر عام ١٩٨١، وسموها عملية جون كينيدي، وجندوا واد من قنا، واتمسك، والنبوى قال لى وأنا في المعمورة حكاية الواد والبنديقية اللى عايز يقتلنى بيها زى ما اتقتل جون كينيدي، كينيدي مين يا حبيبي، فاكريني كروديا، إحنا مش في تكساس، إحنا في مصر بلد الأمن والأمان، يومها قلت لجيهان.. القذافي كان عايز يقتلنى بالبنديقية دى يا جيهان وكنت عايز أعملها في متحف، القذافي دوز اللى أعلن مسئوليته عن المحاولة الفاشلة اللى كان فاكرها نجحت، كفاية إنه في يوم من الأيام وصل فيه الإسفاف إنه

يلسن بالكلام على أهل بيتي مع إنه كان ابن من أبنائي لما كان
بيجي مصر، وأستضيفه في بيتي ومع زوجتي وأولادي وكان
يعامل كأحد أفراد العائلة وهو يعلم هذا لكنه رجل مريض وسيأتي
الوقت المناسب لنقول كل شيء عن هذا الرجل.

قبل كده في مايو عام ١٩٨١ مسكوا فلسطيني جاي من سوريا
معاه راديو كاسيت فيه ديناميت، يعني تشغل الشرق الأوسط تلاقيه
ولع بيك.. وقبل كده برضه جه تلفون من الدكتور كرايسكي
للدكتور على السمان صديقه، قبل ما أسافر أمريكا بأسبوعين في
الرحلة اللي فاتت دي على طول، وقال له إن عنده معلومات إن
في محاولة لاغتيالتي وأنا في الزيارة، وبرضه ماهمنيش..

أنا كنت عارف أن رأسي مطلوبة، بس مؤمن إن الأعمار بيد الله،
الوحيدين اللي كنت باخاف عليهم هم أولادي، مرة عثمان أحمد
عثمان قال لي بعد زيارة للمنصورة، من اللي كنت باقابل فيها
شعبي، نهدي شوية يا ريس، قلت له. إنت عبيط يا عثمان، عمر
الإنسان محدد، وسأموت في اللحظة التي يشاء لي ربي أن أموت
فيها، وأنا كنت رايح المنصة وأنا عارف إن العيال حسب كلام
النبي، بقت خطوطهم مقطوعة، خاصة بعدما هددت الواد الزمر
في خطابي، وعشان كده مارضيتش ألبس القميص الواقى، قلت

لهم إيه الكلام الفارغ ده، أنا وسط أولادي... ودي فرصة بقي
عشان أحكي لكم اللي حصل بالضبط لأنني سمعت كلام كثير من
المغرضين إن أنا كنت مذهول وضربت لخرة وقلت مش معقول
وغير ده من الكلام الفاضي، وإن ولادي جروا ونزلوا تحت
الكراسي، أنا مش هانكر إن بعضهم عمل كده فعلا لإننا في بلد
مؤمن والكذاب بيروح النار، هو اللي حصل من ولادي طبعا كان
تصرف غريزي ويحصل في أحسن محاولات الاغتيال، لكن كله
كوم وإن حد يتكلم عن شجاعة قلب أنور السادات أو يشكك في
رباطة جأشه فده كوم تاني، اللي بيتكلموا دول نسيوا إنهم بيتكلموا
مع السادات اللي شاف الهوايل ومن هو صغير، اللي حصل إنني
أنا كنت باتفرج ع الطيارات وفرحان بجيشي العظيم، أولما لقيت
العربية اللي وقفت من بين الطابور وناس بتتظ منها وصوت
رصاص، عرفت أن ساعة المواجهة مع أعداء شعبي جت، وقفت
بكل شجاعة والحمد لله، ولما أول واد من العيال الأندال اللي
هيحصل القصاص منهم قرب مني، وجت أول رصاصه في
صدرى.. آ. آ. آ. صرخت بكل صوتي وقلت له إزاي يا ولد
ترفع سلاحك على أبوك انت اتجننت يا ولد إزاي تحاول تقتل
الرئيس المؤمن اللي أرسى دعائم دولة العلم والإيمان، الواد

الموت، وأنا باتكلم هنا عن رؤساء دول الرفض اللي مسميين
نفسهم قال إيه الصمود والتصدى اللي ملوا إذاعاتهم أغاني.
وأفراح.. وعن بتوع الدقون اللي قعدوا يكبروا ويهللوا ويقولوا
هالك الهالك. طب أما نشوف مين الهالك ومين اللي هيهلك، ولا
الواد اسمه إيه آه عادل عيد اللي هتف في السجن مع الأفندية
الأرازل وقال تحنيا مصر، من غير ما يعرف إيه اللي كان
يهحصل لمصر لو، لا قدر الله والشر بره وبعيد، كان حصل اللي
حصل، هم قالوا لى إن هيكل عيط في السجن لما سمع الخبر، بس
أنا ماصدقتش قلت لهم دى دموع الفرحة، وإن ماكانتش تبقى
دموع التماسيح، ده هيكل ولويس التاسع عشر وشوية الأرازل
اللى معاهم أكثر ناس تفرح فى، وكفاية الواد الشاعر البذئ اللي
اسمه نجم اللي طلع أغنية حاقدة يقول فيها. لا إله الله مات الندل
وموت دواه. أنا ندل يا حقير، في حد يشمت في الموت، هي دى
أخلاق القرية.. احنا عمرنا ما كنا كده، ده بيشت فى لأنه ملحد،
والراجل الأعمى إمام اللي معاه ده أنا عطفت عليه وماطمرش فيه
معقوله يعمل كده، ولا اللي قالوا لى عليهم إنهم بيصلوا صلاة
الشكر في السجن لما سعوا الخبر، ملاحدة وبيصلوا.. على رأى
المثل يعملوها وبخيلوا. باجى بقى لى قالوه العيال اللي حاولوا

والعيال اللي معاه أصيبوا بذهول ولمحت دموع الندم في عينيهم،
كان هو مذهول من منظر الدم اللي نازل منى وأنا واقف بكل
ثبات وشجاعة.. وكان ممكن ربنا يعدى الأمور على خير، لولا
رصاصه الغدر اللي أنا عارف جت منين. والكلام ده يحكيهولكو
كبير الياوران وسمير حلمى والأنبا صمويل الله يرحمهم، وفوزى
عبدالحافظ ووجدى أسعد رئيس أمن الرياسة اللي لسه في
المستشفى.

المهم عشان ماأفوتكوش في الكلام لما الرصاصه دخلت رقبتي
وأنا باقع على الأرض لقيت نور بين السما والأرض وصوت
بيقول لى.. شعبك لسه عايزك يا أنور.. اجمد.. والحمد لله أدينى
واقف بين شعبى النهاردة، وربنا وفق رجالتى إنهم يعلنوا قرار إن
يوم ٢٩ أكتوبر يبقى عيد اسمه عيد النجاة تحتفل مصر بيه كل
سنة والعاملين في الدولة ياخدوا أجازة رسمية ويفسحوا ولادهم
ويودوهم القناطر وجنية الحيوانات ويقولوا لهم النهاردة يا ولاد
اتكتب لمصر عمر جديد، لأن اللي حصل لى ماكانش هيتضر فيه
حد غير مصر.

باجى بقى للناس اللي شمتت قبل ما تتجلى الحقيقة، ودول ناس
ماعندهم أخلاق القرية اللي اتعلمنا فيها إن مافيش شماتة في

كلمة الإسلام أصبحت مخيفة عند الناس، وإن الخميني أساء إلى الإسلام في الخارج، والجماعات اللي بتسمى نفسها الإسلامية أساءت للإسلام في الداخل ومسئوليتنا نرسم صورة طيبة صحيحة للإسلام وعايزين نجتمع كل أسبوع عشان نطلع بيان باسمي للشباب المسلم والشباب المسيحي - كلهم أولادى - عشان أوضح لهم خلاصة سياستى وتجاربى في الحياة وأربط المبادئ والقيم بما جاء في الإسلام والمسيحية، هم بس زعلانين إن اللي أنا قلته صح، ومافيش أى تناقض بينه وبين دولة العلم والإيمان اللي دعيت لها. عموماً كل دولة هتسمعا اخبارهم قريباً، عملاء دول الرفض وبتوع الدقون والأرازل والملاحدة.

وأنا باعلن من هنا عن إنشاء محكمة عسكرية اسمها محكمة التطهير لمحاسبة ومحاكمة كل من ينجرف عن الجبهة الوطنية وسيحاكموا طبعاً محاكمات عادلة.. احنا ماينتدخلش في القضاء زى ما قلت وأحسب أعلن عن خبر كويس بالنسبة للموقف الخارجى، الحمد لله ربنا هيتوب علينا من قرب الصراع العربى الإسرائيلى والحمد لله إنه هدى سر أخونا عرفات بتاع فلسطين اللي غلبت أقول له يا ياسر الناس زهقت حروب وقرف وعايزة تعيش وتتستر وتاكل لقمته بعرق جبينها، ما أخبيش عليكو

ينفذوا المؤامرة، واد منهم اسمه عبد الحميد قال إنه حاول يقتلنى عشان الدولة فيها مفسد وخمور وربا، وإن الحكومة كافرة، واد تانى اسمه عطا قال إبنى باحكم بالديمقراطية اللي هى كفر وأنه خد ثقافته من كتب وخطب كشك والمحلاوى، والتالت اللي اسمه حسين قال إنه حاول يقتلنى عشان أنا شتمت المحلاوى وقلت عليه مرمى في السجن زى الكلب وأنى قلت عن حافظ سلامة إنه مجنون وشتمت النقاب وقلت عليه خيمة وإن أنا ظالم، أنا ظالم يا حسين.. طيب.. ماشي يا حسين.. أنا بقى هاوريك الظلم على أصوله يا حسين عشان تعرف الفرق بين العدل والظلم.. الراس الكبيرة بتاعتهم خالد الإسلامبولى شبهنى بالتار وجنكيز خان وإن أنا ما بالترمش بكتاب الله، أنا ما بالترمش بكتاب الله.. بدمتكو أنا كده.. طب أنا ما فيش حد بيعشق صوت الشيخ رفعت قدى.. أنا اللي شعبى بإحساسه الوطنى لقبنى بالرئيس المؤمن، وكلكوا عارفين أنا إيه اللي عملته للدين مقارنة باللى كان موجود في أيام جمال - الله برحمه بقى مش عايز أتكلم وأجيب في سيرة الأموات لأنه الحقيقة جالى في المنام وهناني بنجاتى وأنا مش هاقدر أنسى له الموقف الجميل ده. ما علينا المهم بمناسبة حكاية الدين دى أنا أذكر فيما أذكر أننى قلت مرة للدكتور البرى إن بيثغلنى كثيراً إن

عرفات اتصل بي من يومين وقال إنه وافق على إجراء مفاوضات مع أمريكا وإسرائيل وبيطلب وساطتي في الموضوع، صحيح هو طلب مني إن الموضوع يفضل سر لكن أنا ماخبيش حاجة على شعبي، وقريب هيبقى فيه خطوات جادة عشان نخلص من الفيلم ده ونستريح، وأنا قلت الكلام ده زمان... إن لو قدرنا تكون علاقتنا بأمريكا أحسن من الحجم العادي يكون أحسن.. ليه؟ لأنتي أنا أو من أنه لا مصلحة لنا في عداوة دولة كبرى كأمریکا إطلاقاً، وأنا ماكنتش عايز أقول إن المؤامرة اللي تعرضت لها كانت تدبير من الاتحاد السوفيتي، لكن أدبني قلت وباللأ، خللي الأمور تتضح.. وأمريكا هي اللي كشفت لي ده بالوثائق والمستندات، وأنا فاكسر لما جاني كيسنجر وعملنا النقاط الست حذرنى بس أنا افتكرته بيبالغ، وأنا دلوقتي شايف إن ربنا وفقنا في قرار السلام وعايز أسأل... إرادة مين اللي كانت ورا هذا القرار غير إرادتنا احنا، ثقة مين اللي كانت ورا هذا القرار غير ثقتنا احنا في نفسنا، ما نخشى شىء، بتكلم مع كل مخلوق لأن احنا بنملك في أى وقت نقول أه، ونقول لأ.. لمصلحة القضية والمصالح العام، والسنين اللي حاربنا فيها كنا بنصرف من لحم الحى، ومافيش اللي بنقول عليها في الفلاحين الخميرة، الخميرة خلصت رخرة وعشان كده

كان لا بد من الانفتاح الاقتصادى... والحمد لله احنا مستمرين وقريباً هتسمعوا أخبار كويصة عن توسيع دور القطاع الخاص وتطهير القطاع العام اللي بقى تكيه.. ومتخافوش كله ياكل ويتبسط بس لو اشتغل، خلاص مش هيتكرر اللي كان بيحصل أيام جمال، الله يرحمه دا كان زمان، تهريج زمان ومزايدات زمان، النهاردة المواقف متحددة، وأنا باقول ده للصحافة اللي عندنا للأسف، يا إما سلبية يا إما من تحت لتحت بتهدف كلام، بلا مسئولية إطلاقاً، أنا باحكي لكم، أصلى بانفس عن المعاناة بتاعتى، أنا سبت كل حاجة، سبت الفتنة الطائفية ماشية، سبت طلبة الجامعات يهوهوا، ويعملوا مظاهرات وصحف حائط وشتايم وتصفوية وانهازامية وقالوا في محمد أنور السادات ما قال مالك في الخمر وسبت ده كله.

لكن دلوقتي خلاص، فاض الكيل، الديمقراطية لها أنياب هتوجع كل اللي يهز الاستقرار ولن أرحم، وأنا باقول للصحفيين اللي بره واللى جوه كفاية بقى، تعبتونى وسواتوا سمعة بلدكم، أنا ما بيهمنيش اللي بيتكلم في حاجة إنما ليه يسواوا سمعة بلدهم؟ وأنا قبل كده شلت ١٢٠ صحفى، ما وديتهمش بقى على مؤسسات الدواجن زى ما حصل قبل كده ولا وديتهم الاستعلامات وما

قطعتش عيهشم، أنا بس كان عقابى أدبى لأنه عيب، وأنا باقول لهم لموا نفسكم، ليه؟ لأن أنا في موقف محتاج لكل إنسان في البلد يقف معنا ويقف مع بلده..

وأنا باعلن عن تشكيل محكمة اسمها محكمة السلطة الرابعة. عشان تحل لنا المشكلة دى. وأنا باقول للناس. احنا مش على رجلين الروس زى حزب البعث السورى. احنا مالناش غير إرادتنا وغير أخلاق القرية، القرية بتدى مناعة، بتدى أصالة بتحمى الإنسان، الصلابة أساسها القرية، وأنا ماكنتش أقدر أخرج من المؤامرة دى سليماً معافى من غير أخلاق القرية يمكن للى زاد أخلاق القرية عندى قوة هي الظروف اللى اتعرضت لها، المحنة، محنة التشريد والمعتقل زى ما قالوا في حكمة كبيرة جداً، لا يبنى الأمم العظيمة إلا الألام العظيمة، كذلك لا يبنى الفرد من داخله بصلابة وقوة إلا الألام العظيمة وأنا والحمد لله عشت العديد من صنوف الألام طول حياتى.

أنا أذكر فيما أذكر. أول ما جيت القاهرة من القرية نزلت أشتري من البقال اللى قدام بيتنا، نزلت أشتري كبريت، في القرية عندنا مانقولش كبريت نقول علبة كسفرية قلت له هات علبة كسفرية، الأولاد الأرازل واقفين حوالى، هاجوا من الضحك على، البقال

قال ما عنديش كسفرية، أنا استغربت إيه الحكاية؟ قالوا ده اسمه وظللت مصرأ على أن اسمه كسفرية لغاية ما باع لى الراجل العلبة على إنها كسفرية برغم تهريجهم وضحكهم على. أنا باقول الحكاية دى عشان يعرف الكل إن أنا مابتهدش، كسفرية يعنى كسفرية، سلام يعنى سلام، انفتاح يعنى انفتاح، وأنا بافكر أنقل مقر العاصمة لميت أبو الكوم عشان نرسخ أخلاق القرية ونبعد عن أخلاق الإنحطاط والزحام، وأصدرت قرار بإلغاء العروض العسكرية خلاص وإلغاء الاحتفال بالسادس من أكتوبر مش خوف لا سمح الله وإنما لأن السباب اللى بييجى لك منه الريح سده واستريح.. وهاصرف علاوة للموظفين اسمها علاوة بركة إنك بخير.. وهاقف ضد أية محاولة لاستخدام الديمقراطية للعبث بمصلحة الوطن حتى لو اضطريت لتحويل مجلس الشعب إلى مجلس محلى ويبقى بالتعيين، وهاعمل استفتاء على كل ده خلال الأيام المقبلة. وأنا عارف إنكو توقفوا جنبى في أى قرار أخذه عشان مصلحة مصر.

أنا طولت عليكم، لكن أنا كان لازم أحكى وأقول لكم كل اللى في قلبى، وعايزكو تعرفوا وتفهموا كويس قوى إن محمد أنور السادات رئيسكم المحبوب المنتخب اللى بتفدوه بأرواحكو وبقلوبكو

مش بيخاف من حد بيخاف من ربنا بس، وأختم خطابى بالدعوة
إلى أن يتقهقر الحقد ليحل محله الحب فلا يمكن أبداً أن نعيش في
مجتمع الحقد وإلى أن نقف صفاً واحداً في وجه كل من يحاول
النيل من هذا الوطن. وأن تكون هذه المحاولة الأثمة هي الأخيرة
بإذن الله عز وجل.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشرت في جريدة الدستور القاهرية

١٩٩٧

ستغضب أمي

"أمك ثم أمك ثم أمك"